فيّاض بن غزوان، وفُضيل بن غزوان الضبي، وما يتعلق بترجمتهما من فوائد.

بقلم: أبي صهيب الحايك.

فُضيل بن غزوان الضبيّ من مشاهير أهل الكوفة الثقات، وترجمته مشهورة في كتب الرّجال.

وهناك **فيّاض** بن غزوان الضبي، وهو كوفي - كما ترجم له بعضهم -، وقد حصل خلط لبعض أهل العلم في ترجمته فاشتبه عليهم بفضيل بن غزوان المحدِّث المشهور.

وترجمة فياض بحاجة إلى تحرير:

نقل الذهبي في ((المغني في الضعفاء)) (٥١٦/٢) أن البخاري ليّنه قليلاً. وقال في ((الميزان)) (٤٤٤/٥): "فياض بن غزوان عن زبيد بن الحارث: ليّنه البخاري قليلاً. قال: يروي عن أنس، ولم يسمع منه".

قلت: لم أجد له ذكراً في تواريخ البخاري التي بين أيدينا! ولا في الضعفاء! وقول البخاري هذا إن ثبت عنه فيكون فياض هذا يرسل.

وقد ذكره ابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (٨٧/٧) فقال: "فياض بن غزوان الضبي، كوفي. روى عن طلحة بن مصرف وزبيد. روى عنه نعيم بن ميسرة وإسحاق بن سليمان وحكّام –هو ابن سلم الرازي- ومهران –هو ابن أبي عمر الرازي-. سمعت أبي يقول ذلك".

قال أبو محمد ابن أبي حاتم: "وروى عن محمد بن جحادة ومحمد بن طلحة - هو: ابن مصـرف - وعبدالله بن زبيد اليامي ومالك بن مغول. روى عنه أبو بدر شـجاع بن الوليد وطلحة بن سـليمان أخو إسـحاق بن سـليمان، قرأ عليه القرآن قراءة طلحة بن مصرف".

قال عبدالرحمن: أخبرنا عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إليّ قال: سـمعت أبي يقول: "الفياض بن غزوان: شـيخ ثقة، روى عنه نعيم بن ميسرة".

وهذا الذي نقله ابن أبي حاتم موجود في ((العلل ومعرفة الرجال)) (٣١٦/٢) قال عبدالله: سـمعت أبي يقول: "الفياض بن غزوان هذا شـيخ ثقة، روى عنه نعيم بن ميسرة".

- **وهم لابن شاهين!**

وقد وهم ابن شاهين في نقل هذا النّص!

قال في ((تاريخ أسـماء الثقات)) (ص١٨٥) قال: حدثنا عبدالله بن سـليمان ومكرم قالا: حدثنا عبدالله قال: سمعت أبي يقول: "**الفضيل بن غزوان** هذا شيخ ثقة، روى عنه نعيم بن ميسـرة. وقال ابن عمار: فضـيل بن غزوان كنيته أبو محمد: ثقة. روى عنه يحيى بن سعيد".

قلت: جعل هذا النص الذي قاله الإمام أحمد في فضيل بن غزوان، وإنما قال هذا في فياض. فكأنه تصحف عليه.

ومما يدلّ على ذلك أنه ترجم بعد ذلك (ص١٨٦): "فياض: كوفي ثقة، يروي عنه مهران الرازي وحكّام".

• الخلاف في كنية فضيل بن غزوان:

نقل ابن شاهين –كما سبق- عن ابن عمار قوله في فضيل بن غزوان، وكنّاه أبا محمد، وكذا كناه الذهبي في ((السير)) (٢٠٣/٦).

وكنّاه ابن حبان أبا الفضل. قال في ((الثقات)) (٣١٦/٧): "فضيل بن غزوان بن جرير الكوفي، مولى بني ضبة، كنيته أبو الفضل. يروي عن نافع وأبي إسحاق. روى عنه ابنه محمد بن فضيل والكوفيون". وتبعه على ذلك المزي في ((تهذيب الكمال)) (٣٠١/٢٣).

قلت: والراجح عندي أن كنيته أبا محمد، ومحمد كان ممن يروي عنه، ولعل له كنية أخرى، وهي التي ذكرها ابن حبان، فالله أعلم.

• فياض مقرئ مشهور:

وفياض بن غزوان ذكره ابن حبان في ((الثقات)) (٣٢٦/٧) فقال: "فياض بن غزوان، يروي عن طلحة بن مصرف وزبيد اليامي. وقد سمع طلحة من أنس. روى عنه الكوفيون".

والحاصل أن فياض بن غزوان هذا من المقرئين المعروفين.

• تعقّب على الهيثمي:

روى الطبراني في ((المعجم الكبير)) (٩٥/١٠) برقم (١٠٠٦٧) قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن سَعِيدٍ الرَّازِيُّ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن نُبَاتَةَ الرَّازِيُّ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُالصَّمَدِ بن عَبْدِالْعَزِيزِ الْمُقْرِئُ، قَالَ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى طَلْحَةَ بن سُلَيْمَانَ أَخِي إِسْحَاقَ بن سُلَيْمَانَ، فَقَالَ لِي طَلْحَةُ قَرَأْتُ عَلَى الْفَيَّاضِ بن غَزْوَانَ، وَقَالَ

الْفَيَّاضُ قَرَأْتُ عَلَى طَلْحَةَ بن مُصَـــرِّفٍ الْيَامِيِّ، وَقَالَ طَلْحَةُ قَرَأْتُ عَلَى يَحْيَى بن وَثَّابٍ، وَقَرَأَ يَحْيَى بن وَثَّابٍ عَلَى عَلْقَمَةَ بن قَيْسٍ، وَقَرَأَ عَلْقَمَةُ بن قَيْسٍ عَلَى عَبْدِاللَّهِ بن مَسْـعُودٍ، وَقَرَأَ عَبْدُاللَّهِ بن مَسْـعُودٍ عَلَى رَسُـولِ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} بِالأَلِفِ، {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} خَفَضَ.

ورواه ابن حجر في ((تغليق التعليق)) (٣٠٨/٤) من طريق محمد بن خالد الخراز، عن عبدالصمد بن عبدالعزيز المقرئ، به.

قـال الهيثمي في ((مجمع الزوائـد)) (٣١١/٦): "وعن عبـدالله يعني ابن مسعود: أنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم {مالك يوم الدين} بالألف، {غير المغضوب عليهم} خفض. رواه الطبراني، وفيه الفياض بن غزوان وهو ضعيف، وجماعة لم أعرفهم".

قلت: هذا إسناد صحيح مسلسل بالقرّاء وهم معروفون، والفياض وثقه الإمام أحمد في دينه وصدقه، وإن كان حديثه قليل، وهذه الرواية ليست في الحديث، وإنما في القراءة، وهو عمدة في ذلك.

قال ابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (٤٨٣/٤): "طلحة بن سليمان أخو إســحاق بن ســليمان الرازي، وكان مقرئاً صــاحب قرآن، ويعرف بطلحة السمان. روى عن فياض بن غزوان وقرأ عليه القرآن".

قلت: ونعيم بن ميســرة الذي روى عن فياض كان نحويا مقرئاً، وكأنه أخذ القراءة عنه أيضـاً، ونعيم قيل أصـله من الكوفة سـكن الري، وخالف في ذلك ابن معين فقال أصـله من الري ونزل الكوفة، وهذا هو الصـواب، وعليه فإنني أميل إلى أن فياض بن غزوان هذا من الري أيضاً؛ لأن الرواة عنه أكثرهم من الري، ويحتمل أنه كوفي نزل الري، فالله أعلم.

ومن خلال الرواة عنه الذين ذكرهم أبو حاتم الرازي وابنه يتبيّن لنا أن إسناده فيه نزول، وهذا يدلّ على أنه لم يكن معتنياً بالحديث، وكانت له عناية بالقرآن.

فعبدالله بن زبيد ومالك بن مغول كلاهما يروي عن طلحة بن مصرف، وهو - أي فياض - يروي عن طلحة وعن عبدالله بن زبيد وعن مالك بن مغول.

وفياض هذا يروي عن طلحة بن مصرف وعن محمد بن جحادة الكوفي، ومحمد بن جحادة يروي عن طلحة بن مصرف أيضاً.

وكذلك فإن أبا بدر شجاع بن الوليد يروي عن عبدالله بن زبيد، وفياض يروي عن عبدالله، وأبو بدر يروي عن فياض.

• وهم!

قال ابن حجر في ((اللسان)) (٤/٤٥٥): "وهذا الشيخ كوفي. قال ابن أبي حاتم: أخذ القراءة عن طلحة بن مصرف، وأخذها عنه طلحة بن سليمان الرازي. وروى عنه الحديث: **ابن المبارك** وعمر بن شقيق –البصري وكانت تجارته إلى الريّ- وغير واحد. قال عبدالله بن أحمد عن أبيه: ثقة، حكاه ابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات".

وقال ابن الجزري في ((غاية النهاية)) (٢/١٣): "فيّاض بن غزوان الضبي الكوفي، مقرئ موثّق، أخذ القراءة عرضاً عن طلحة بن مصرف، وسمع من زبيد اليامي. قال الداني: ويروي عنه حرف شواذ من اختياره تضاف إليه، روى الحروف عنه طلحة بن سليمان السمان وقرأ عليه القرآن بحروف طلحة بن مصرف، وروى عنه **عبدالله بن المبارك** وعمر بن شعبان (كذا!

والصـواب: بن شـقيق) ونعيم بن ميسـرة، وقال أحمد ابن حنبل فيه: شـيخ ثقة، وذكره عبدالرحمن بن أبي حاتم في كتابه وقال: روى عنه طلحة بن سـليمان، وقرأ عليه القرآن بقراءة طلحة بن مصرف".

قلـت: قول ابن حجر وابن الجزري: إن ابن المبـارك روى عن فيـاض بن غزوان! فيه نظر! فإن الذي روى عنه ابن المبارك هو فضـيل بن غزوان كما قال أهل العلم. بل إن ابن المبارك يروي عن نعيم بن ميسرة، ونعيم يروي عن فياض بن غزوان، ويشـبه أن تكون طبقة فياض أقدم من طبقة فضـيل، والله أعلم.

والحاصـل أن فياض بن غزوان هذا مقرئ وكأن روايته قليلة، وأكثر ما كانوا يأخذون عنه القرآن، وفضيل بن غزوان الضبي الكوفي محدّث مشهور.

قال ابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (٧٤/٧): "فُضـيل بن غزوان مولى بني ضـبة، كوفي. روى عن أبي إسـحاق الهمداني ونافع. روى عنه الثوري ويحيى بن سعيد القطان وابن المبارك وإسحاق الأزرق وابنه محمد بن فصـيل. سـمعت أبي يقول ذلك". قال عبدالرحمن: أخبرنا حرب بن إسـماعيل الكرماني فيما كتب إلي قال: قلت لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل: محمد بن فضـيل؟ قال: كان يتشـيع. قلت: فأبوه؟ قال: أبوه ثقة. قال عبدالرحمن: أخبرنا يعقوب بن إسـحاق فيما كتب إليّ قال: حدثنا عثمان بن سـعيد قال: قلت ليحيى بن معين: فضيل بن غزوان؟ فقال: "ثقة".

قلت: هو صدوقٌ، وكان يخطئ.

قال ابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (٢٨٥/٩): سمعت أبي يقول: يزيد بن كيسان: يكتب حديثه، ومحله الستر، صالح الحديث. قلت له: يحتج بحديثه؟

قال: "لا، هو من بابة فضـــيل بن غزوان وذويه بعض ما يأتي به صـــحيح وبعض لا".

- **حديث الفياض بن غزوان:**
- **استشهاد الألباني بحديثه، والرد عليه:**

١- أخرج ابن الســني في ((عمل اليوم والليلة)) (ص٣٠٠) من طريق مخلد بن يزيـد، عن جعفر بن بُرقـان، **عن فيـاض**، عن عبـدالله بن زبيـد، عن أبي موسـى، قال: قال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: ((من أصـابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول: اللهم أنا عبدك...)).

وهذا الحديث عدّه الشيخ الألباني شـاهداً لحديث ابن مسـعود في الدعاء الذي رواه أبو ســلمة الجهني: ((اللهم إني عبدك وابن عبدك...)) الحديث. وحسّــن الحديث هو والشيخ شعيب.

قال الألباني في ((صـــحيحته)) (١٩٩) (ص٣٨٦) بعد أن ذكر حديث ابن مسعود: "وللحديث شاهد من حديث فياض عن عبدالله بن زبيد عن أبي موسى -رضـي الله عنه- قال... أخرجه ابن السـني (٣٤٣) بسـند صـحيح إلى فياض، وهو ابن غزوان الضـبي الكوفي؛ قال أحمد: ((ثقة)). وشـيخه عبدالله بن زبيد هو ابن الحـارث اليـامي الكوفي؛ قـال ابن أبي حـاتم عن أبيـه: ((روى عنـه الكوفيون))، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. قلت: فهو مستور، ومثله يستشهد بحديثه إن شاء الله تعالى" انتهى.

قلت: أظهر الشيخ الألباني من إسناده فياض وابن زبيد وصحح الإسناد إلى فياض، ولعل العلة فيه في الراوي عن فياض، وهو جعفر بن بُرقان الجزري!

وهو وإن كان ثقة عند أهل العلم إلا أن بعضــهم تكلّم فيه بكلام شـديد بحيث لا يحتج بما تفرد به.

قال ابن سعد: "كان ثقة صدوقاً، له رواية وفقه وفتوى في دهره، وكان كثير الخطأ في حديثه". وسُـــئِل ابن خزيمة عن أبي بكر الهذلي وجعفر بن برقان؟ فقال: "لا يحتج بواحدٍ منهما إذا انفردا بشيءٍ" (تهذيب الكمال: ١٥/٥).

وهذا الحديث لا يُعرف عند أهل الكوفة، فلعل جعفر بن برقان –وكان من المقرئين- أخذه من فياض عندما نزل الكوفة، فإن ســـلم الحديث من جعفر، فتكون العهدة فيه على فياض، وهو ليس من أهل الحديث المعروفين، وحديثه نادر جداً، وتوثيق الإمام أحمد له يعني في دينه ســيما وهو من أهل القراءات، ولا يعتمد في الحديث إذا تفرد.

وكذلك عبدالله بن زبيد شيخه، ولا يُعرف له سماع من أبي موسى الأشعري! وأين أصحاب أبي موسى من هذا الحديث؟! والأشبه أنه مرسل.

٢- روى الحارث بن أبي أســـامة في ((مســـنده)) (كما في زوائد الهيثمي: ص٢٥١، باب في عُمّار المساجد) قال: حدثنا محمد بن جعفر الوركاني، قال: حدثنا معتمر بن ســـليمان، عن فياض بن غزوان، عن محمد بن عطية، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله لينادي يوم القيامة: أين جيراني، أين جيراني؟ قال: فتقول الملائكة: ربنا ومن ينبغي أن يجاورك؟ فيقول: أين عُمَّار المساجد)).

قلت: هذا حديث منكرٌ! تفرد به محمد بن عطية عن أنس! ومحمد بن عطية بن سعد العوفي الكوفي، قال البخاري في ((التاريخ الكبير)) (١٩٨/١): "عنده عجائب".

وقال ابن حبان في ((المجروحين)) (٢٧٣/٢): "منكر الحديث جداً مشـــتبه الأمر لا يوجد الاتضـــاح في إطلاق الجرح عليه؛ لأنه لا يروي إلا عن أبيه، وأبوه ليس بشـيء في الحديث، ولا يروي عنه إلا أسيد بن زيد، وأسيد يسرق الحديث، فلا يتهيأ إطلاق القدح على من يكون بين ضعيفين".

قلت: في الحديث الســـابق أن فياض بن غزوان روى عنه، وهو روى عن أنس، فتعيّن أن يطلق القدح فيه، و هذا الحديث من العجائب التي عنده كما أشار الإمام البخاري.

٣- روى الطبراني في ((المعجم الكبير)) و((المعجم الأوســـط)) (١٤٥/٧) و((الصغير)) (١٢٢/٢) عن مُحَمَّد بن نُوح بن حرب العسكري، قال: ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بن إِسْحَاقَ الْقَطَّانُ الرَّازِيُّ، قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بن سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ، عَنْ أَخِيهِ طَلْحَةَ بن سُلَيْمَانَ، عَنِ الْفيَّاض بن غَزْوَانَ، عَنْ زُبَيْدٍ الْيَامِيِّ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ، قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ بِمُعَاذِ بن جَبَلٍ، وَهُوَ قَاعِدٌ عِنْدَ قَبْرِ رَسُـولِ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ يَبْكِي، فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، مَا أَبْكَاكَ؟ لَعَلَّكَ ذَكَرْتَ أَخَاكَ، إِنْ ذَكَرْتَهُ إِنَّهُ لِذَلِكَ أَهْلٌ، قَالَ: لا، وَلَكِنْ أَبْكَانِي بِشَـــيْءٍ سَـــمِعْتُهُ مِنْهُ فِي مَجْلِسِـــي هَذَا، أَوْ فِي مَكَانِي هَذَا، يَقُولُ صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ: ((يَسِـــيرُ الرِّيَاءِ شِـــرْكٌ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الأَتْقِيَاءَ الأَخْفِيَاءَ الأَبْرِيَاءَ الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِذَا حَضَـــرُوا لَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَـــابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ سَـــوْدَاءَ مُظْلِمَةٍ)).

قال الطبراني: "لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ زُبَيْدٍ إِلا الْفَيَّاضُ بن غَزْوَانَ، وَلا عَنِ الْفَيَّاضِ إِلا طَلْحَةُ بن سُلَيْمَانَ، تَفَرَّدَ بِهِ: إِسْحَاقُ بن سُلَيْمَانَ".

قلت: هذا حديثٌ منكرٌ! ولا يصح عن مجاهد، ورواية زبيد اليامي عن مجاهد صـــحيحة، ولكن هذه لا تصـــح إليه، والحديث فيه تفرد في أربع طبقات، ولا يحتمل مجاهد هذا. والعلة قد تكون من فياض، والأولى أن تجعل على من هو دونه في الإسناد.

وللحديث عدة شواهد كلها لا تصح، وليس هذا مكان تفصيلها، والله أعلم.

وكتب خالد الحايك.

ربيع ثاني ١٤٢٩هـ.